حتى ان الرئيس الاسد عندما طرح مشروع الوحدة الفلسطينية ــ السورية اشترط ان لا نحول سوريه الى ثورة وألا نتحول نحن الى دولة . اذن فان العلاقة يجب ان تكون واضحة لان ثمة خلافا في المواقع السياسية والنظرية والنضالية بين الثورة والنظام . وهكذا فان النظام بمعناه العام كان دائما موضع حذر من جانب الثورة الفلسطينية وموضع شك وعدم ثقة مطلقة والعكس قائم كذلك .

بجانب ذلك فقد نما احساس موضوعي بأنه يمكن ان يكون في النظام شخصيات وطنية ــ سواء أكانت في مواقع الحكم أم خارجه ــ تستطيع ان تبني علاقات بناءة مع الفلسطينيين . وأنا أشهد التاريخ الآن انه في العام ١٩٦٩ عندما كان الاستاذ كمال جنبلاط وزيرا للداخلية وكنا آنذاك في مشاكل صعبة واتفاقية القاهرة جديدة ، وموجة المخالفات بعد ذلك وكثرة الحديث عن الفدائي الذي يخرج بثيابه المرقطة و« يسرق وينهب » ، استطعنا آنذاك بالفعل ان نحقق شبه معجزة أمنية بالتعاون ما بين المقاومة الفلسطينية والسلطة اللبنانية لان الاستاذ جنبلاط وهو في موقع المسؤولية كان موضع ثقة الفلسطيني .

ان هذه القضية ليست سياسية فحسب وانما هي نفسية أيضا . فقد كنا نستعين في تلك الفترة بالاستاذ كمال جنبلاط لتسهيل امور الفلسطيني العادي في الوزارات المختلفة ونستعين به لحل مشاكلنا في وزارة الشؤون الاجتماعية حيث لا يزال الوضع فيها ، بالنسبة للتعامل مع الفلسطيني ، كما كان عليه في عام ١٩٤٩ أي سنة اللجوء . وبهذه المناسبة أشير الى أنه لا يوجد في وزارة الشؤون الاجتماعية قانون يحدد علاقات الانسان الفلسطيني بالدولة سواء أكان عاملا أم مزارعا أم متخرجا من المعاهد الجامعية العليا .

بسبب هذه الممارسة أخذ على الثورة الفلسطينية انها تضع ثقل تعاونها مع الحركة الوطنية التقدمية في لبنان وكنا دائما نرد ردا سياسيا ، لاننا نفضل الرد السياسي على الرد العقائدي ، بالقول ان الاخوة في الحركة الوطنية والتقدمية والديمقراطية هم الذين مدوا أيديهم الينا بالدعم والتعاون ، فهل نرفض يدا امتدت الينا ؟ بمعنى آخر ان الحركة الوطنية هي التي اختارت ــ وكان طبيعيا أن تفعل ذلك ــ المقاومة الفلسطينية كرفيق وحليف وصاحب قضية مشتركة . ومع هذا فان القيادة الفلسطينية لم تهمل الاطراف الاخرى حتى ان بعض كوادرنا وجهوا الى القيادة نفسها نقدا بأنها مدت يدها الى اليمين اللبناني . وأستطيع أن أقول بصدق وبصراحة انه كان للكتائب حظوة لدى المقاومة الفلسطينية لدرجة انني شخصيا كنت أحيل بعض الناس في حل قضاياهم الى عضو في المكتب السياسي لحزب الكتائب اصبح شبه رفيق دائم لنا في مكتب القائد العام للثورة الفلسطينية . كما ان الحوار كان مستمرا مع الشيخ بيار الجميل والشيخ أمين الجميل وغيرهما . لقد كنا دائما نحاول جهدنا أن نطمئن التخوف المسيحي من خلال الحوار مع أخوتنا في الكتائب ومع رجال الدين ومع البورجوازية اللبنانية على اختلاف أنواعها . ولكن يبدو ان الخلاف الاستراتيجي بينك وبين أي فريق هو الذي يتحكم في النهاية في قضية الصراع .

أما بالنسبة للاخطاء فأنا أعتقد بوجود عدم انضباط في الصف الفلسطيني ولكن ذلك ليس هو الاساس وانما هي قضايا هامشية يمكن حلها بواسطة التلفون . ومن خلال تعامل الثورة الفلسطينية مع الشخصيات الوطنية ثبت انه يمكن حل هذه المشاكل بأسهل ما يكون الحل . أما عندما توضع كذريعة لتصعيد الخلاف والتناقض فهنا يصبح الحل مستحيلا . أنا لا أقول هذا دفاعا عن عدم الانضباط في الصف الفلسطيني ، فهو